

الخميس، 27 رجب 1437هـ. 5 مايو 2016م

جريدة عمان

المتغيرات العالمية والمطلوب من الصناعة المصرفية

ان عالم التجارة والمال والاقتصاد عالم متغير متقلب متبدل، وكل يوم في شأن، طلوعا ونزولا يمينا ويسارا شمالا وجنوبا... وهكذا. وبسبب هذه المتغيرات والتقلبات هناك الدول الغنية ذات الاقتصاد القوي المتماسك وهناك الدول الفقيرة ذات الاقتصاد الضعيف المتهالك، وفي ما بين هذه الدول الغنية والفقيرة توجد الدول التي تسمى جوازا بالدول النامية وهي ذات الاقتصاد النامي المتطلع والمؤهل للنمو. وكمثال نلاحظ الصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا ودول الخليج العربية ...

فأين كان وضع هذه الدول قبل سنوات قليلة وأين وضعها الآن. زيارة قصيرة لأي من هذه الدول يتبين لك منها أن هناك متغيرات كثيرة حدثت وأن هناك تغييرا مستمرا وتنمية بارزة النمو... وهذه الدول، ضمن غيرها من الدول النامية، نجدها كل عام هي في شأن في كل الشؤون.

وهذا الزخم المتنامي وهذا الحراك المتحرك يحتاج للبنية التحتية السليمة القوية ويحتاج قبل كل شيء للخدمات المتطورة الحديثة، ويأتي علي رأس هذه الخدمات ما تقدمه الصناعة المصرفية والبنوك التي يجب أن تكون متمكنة ومقتدرة وقادرة لتقديم كل المطلوب من الدعم المالي وكافة أنواع التسهيلات المالية المطلوبة لرفد الحركة التجارية المتنامية والمشتركة للنمو وذلك بتقديم الأموال والقروض والسيولة الفورية لبداية المشاريع أو لتوسيعها أو لدمجها مع غيرها...

وهكذا كلما تطورت التجارة وانتعشت فان هذا التطور والانتعاش يحتاج الي سند مصرفي يستند عليه ويتقوي به، وبالضرورة كلما تطورت الصناعة المصرفية فان هذا سيعود بالفائدة لسند الحركة التجارية والاقتصادية والتنموية... وفي هذا الاطار، فان الكل يحتاج

للبيض والبعض يحتاج لكل حتى تكتمل الدائرة تماما وتتماسك كل أطرافها لتصبح وحدة واحدة.

وكما بينا فان حركة المال والاقتصاد والتجارة في حراك وتغيير دائم وعليه فان مقدمي الخدمات لهذه المجالات يجب ان يكيّفوا أنفسهم وفق وبالطريقة التي تمكنهم من التعامل والملائمة مع كل المستجدات الناتجة عن هذه المتغيرات والتغييرات. وهذا مطلوب من مقدمي كافة الخدمات وعلي رأسهم الخدمة المصرفية، وخاصة اذا كانت الحركة تسير في اتجاه الصعود فعلي البنوك الارتفاع لمستوي هذا الصعود والا فان الحركة المتصاعدة قد تنتهي نظرا لأن البنوك لم تقم بواجبها المطلوب ولم تقدم السند المطلوب. وهذا قد يعود لعدة أسباب، وعلي البنوك دراسة هذه الأسباب لتجاوزها أو لمحاولة التأقلم مع المستجدات قدر المستطاع والا فإنها ستعرض للخسران والنسيان.

الآن كل العالم، وخاصة تلك الدول النامية التي أشرنا لها أعلاه، تعاني من عدة صعوبات بسبب الأزمة الاقتصادية والمصرفية الطاحنة التي هزت أطراف العالم منذ مدة وما زالت آثارها وبقاياها موجودة بآثار عميقة لن تنمح من مسيرة العالم بل ستنظل ظاهرة للأبد. ولم يفق العالم تماما من الأزمة الاقتصادية والمصرفية وما نتج عنها من كساد واضطراب مالي واقتصادي حتى تظهر مشكلة أخرى ذات أبعاد أكبر وأعظم علي اقتصاد العالم وهي مشكلة انخفاض أسعار البترول.

ولأسعار البترول مفعول السحر في "تفوير" الحركة التجارية والاستثمارية من كل النواحي، وعندما تكون هذه الأسعار مرتفعة تمتلئ الخزائن وتزداد الموارد وترتفع أرقام الموازنات الي أرقام فلكية، ومن هذه الموازنات يتم الصرف علي المشاريع القائمة وتتم ولادة المشاريع الجديدة التي كانت في رحم الخيال... ومن كل هذا تدور الأموال وتزدهر الحركة التجارية والتنموية وتنفث النفوس وينعدل المزاج وتحلو الحياة... كل هذا بسبب أسعار البترول عندما تكون مرتفعة، وبالطبع يحدث العكس عندما تكون هذه الأسعار منخفضة ودون التطلعات والأمنيات.... وبسبب انخفاض هذه الأسعار تنخفض الموازنات وتنقلب التطلعات ويتوقف الصرف وتتوقف معه الأمنيات وينعكس كل الحال...

ووفق المتغيرات أسعار البترول، وفي الحالتين سواء بالارتفاع أو بالانخفاض، فان الخدمة المصرفية تحتاج لإعادة الهيكلة واعادة النظرة الاستراتيجية وبرمجة الرؤية المستقبلية... وكل ذلك لمقابلة المستجدات من أجل البقاء وفق أفضل الممكن ومن أجل الحرص والحفاظ علي الديمومة والتمسك بالحياة حتي في غرفة الانعاش... والا فإن هذه الخدمة الهامة

ستخرج من التجربة خالية الوفاض ومعدمة اليد وقليلة الحيلة. ان الوضع الحالي والنتائج عن سبب انخفاض أسعار البترول قد هز العالم، وكل العالم الآن يبحث عن الكيفية التي يواجه بها هذه المتغيرات للدخول في العالم الجديد، عالم ما بعد النفط.

الصناعة المصرفية وكل حركة البنوك تحتاج للتعايش مع هذه العالم الجديد، عالم ما بعد النفط. وفي منطقتنا نعتقد أن المسؤولية أكبر لأن كل الحركة هنا مربوطة بالبترول وأسعار البترول ونتاج البترول واكتشافات البترول وبدائل البترول وموازنات البترول... والوضع الآن، في حقيقة الأمر، تغير وفي طريقه للتغيير الأكبر. وفي ظل هذه المستجدات الجديدة، علي البنوك أن تعمل جاهدة لقيادة الحركة الاقتصادية والتجارية لمقابلة العالم الجديد، عالم ما بعد البترول وما أدراك ما عالم ما بعد البترول. أملنا كبير في أن تلعب الصناعة المصرفية دورها الريادي في قيادة الاقتصاد والتجارة في العالم الجديد وبما يعود بالفائدة للبنوك ولكل المجتمع والعالم الجديد، عالم ما بعد البترول... وقطعا ستنجح البنوك لأنها مؤهلة للعمل في ظل كل المتغيرات والمستجدات، ولقد ظلت البنوك تتطور وتنمو داخليا لتقديم أفضل الخدمات في كل الأوقات ومن هذا نري الي أين وصلت الصناعة المصرفية حاليا، وقطعا ستتطور هذه الصناعة للأفضل من أجل البقاء، خاصة وأن التطور الذاتي صفة ملازمة وفي داخل جينات الصناعة المصرفية.

د. عبد القادر ورسمه غالب

Email: awghalib@hotmail.com

Twitter: @1awg